

من أساليب قريش في الصدّ عن دين الله تعالى: التّشويش، ومساومة الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وطلبهم أن يكون للرسول -صلى الله عليه وسلم- أمور خارقة للعادة

بحث في السيرة

إعداد / محمد الجوهري

قسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية - جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

waleed.eltantawy@mediu.edu.my

خلاصة— هذا البحث يبحث في أساليب قريش في الصدّ عن دين الله تعالى: التّشويش، ومساومة الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وطلبهم أن يكون للرسول -صلى الله عليه وسلم- أمور خارقة للعادة.

الكلمات الافتتاحية: الصد عن دين الله، التّشويش، المساومة، الخارق للعادة.

I. المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد أخي الطالب، سلام من الله عليك ورحمة منه وبركات، ومرحباً بك في سلسلة الدروس المقررة عليك في إطار مادة السيرة النبوية، لهذا الفصل الدراسي، أملين أن تجد فيها كل المتعة والفائدة، في هذا الدرس نتعرف على أساليب قريش في الصدّ عن دين الله تعالى: التّشويش، ومساومة الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وطلبهم أن يكون للرسول -صلى الله عليه وسلم- أمور خارقة للعادة.

موضوع المقالة

ميلاده صلى الله عليه وسلم: الزّمان والمكان:

هناك خلافاً بين علماء السيرة حول: العام، والشهر، واليوم، والمكان الذي ولد فيه -صلى الله عليه وسلم-.

نتعرف على ثلاثة من الأساليب التي اتبعتها قريش في مواجهة دعوة الرسول -صلى الله عليه وسلم-.

الأسلوب الرابع: التّشويش:

كان المشركون يتواصون فيما بينهم: إذا قام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بقراءة القرآن الكريم، أو أخذ من الصحابة: أن يقوموا بإحداث الأصوات، من أجل منع الناس من السماع لهذا القرآن الكريم، وخاصة أصحاب العقول الصافية. وقد ذكر الله تعالى عنهم هذه الخصلة الذميمة التي تدل على اعترافهم بمدى تأثير القرآن الكريم، إلا أنهم يريدون أن يغطوا هذا النور الذي أراد الله له الظهور، قال تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالنَّغْوَا فِيهِ نَعْلَكُمْ تُغْلِبُونَ}.

الأسلوب الخامس: مساومة الرسول -صلى الله عليه وسلم-.

أولاً: عرض المال والجاه والمنصب:

قام غتبة بن ربيعه إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وهو يحمل رسالة من قريش، فجلس إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ثم قال له: اسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها، لعلك تقبل متاً بعضها. فقال له رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((قل أبا الوليد، اسمع!)). قال: يا ابن أخي، إن كنت تريد بما جنت به من هذا الأمر مالا، جمعناه لك من أموالنا، حتى تكون أكثرنا مالا. وإن كنت تريد به الشرف، سوّدناك علينا حتى لا نقطع أمر أ دونك. وإن كنت تريد ملكاً، ملكناك علينا. وإن كان هذا الذي يأتيك رنباً لا تستطيع رده عن نفسك، طلبنا لك الطب، وبدلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه.

حتى إذا فرغ غتبة، ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- يسمع منه، قال له: ((قد فرغت يا أبا الوليد!)). قال: نعم. قال: ((فاسمع مني!)). قال: أفعل! قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((بسم الله الرحمن الرحيم إحم * تنزيلاً من الرحمن الرحيم * كتاب فصلت آياته

فَرَأْنَا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * بشيراً ونذيراً فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون * وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون...، إلى قوله تعالى: {فَأِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ}. وأمسك عتية على فيه، وناشدته الرّحم أن يكف عنه. ثم انتهى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى السجدة، فسجد. ثم قال: ((قد سمعت أبا الوليد ما سمعت، فانت ذلك!)). فقال ما عندك غير هذا؟ فقال: ((ما عندي غير هذا)).

ثانياً: الالتقاء معه في منتصف الطريق، (الحوار):

حاولت قريش أن يلتقي الإسلام والجاهلية في منتصف الطريق، وذلك بأن يترك المشركون بعض ما هم عليه، ويترك النبي -صلى الله عليه وسلم- بعض ما هو عليه. قال تعالى: {وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ}. فقالوا لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-: اعيد ألهتنا يوماً، ونعيد إلهك يوماً. فأنزل الله تعالى سورة (الكافرون): {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُونَ...}.

الأسلوب السادس:

طلبهم أن يكون للرسول -صلى الله عليه وسلم- أمور خارقة للعادة

وقد ذكر الله تلك المطالب في الآيات التالية:

١- قولهم: {مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَهُكَ عَلَيْكَ كِتَابًا مَعَهُ تَذِيبًا * أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا}.

٢- قولهم: {وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا * أَوْ تُسْقَطُ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمْتُمْ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِي بِنَاءٍ وَالْمَلَوَاجِ قَبِيلًا * أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُرْحٍ أَوْ تَرْفَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرَبِّكَ حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَأهُ}.

٣- وعن ابن عباس: أنهم سألوا الرسول -صلى الله عليه وسلم- أن يسير لهم جبال مكة، ويقطع لهم الأرض ليزرعوها، ويبيع لهم من مضي من الآباء، مثل: قصي، ليسألوه عن صدق محمد -صلى الله عليه وسلم-. وفي مسند الإمام أحمد، من حديث ابن عباس، قال: ((سأل أهل مكة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يجعل لهم الصفا ذهباً... فقيل له: إن شئت أن تستاني بهم، وإن شئت أن تؤتيهم الذي سألو، فإن كفروا هلكوا كما هلكت من قبلهم الأمم. قال: لا! بل أستاني بهم)).

وروي أنهم طلبوا منه أن يجعل صخرة معينة ذهباً لينحتوا منها، فتغيبهم عن رحلتى الشتاء والصيف. وطلبوا منه أن يريهم آية، فأراهم القمر قد انشق.

وروي الإمام البخاري، عن ابن مسعود، قال: ((انشق القمر على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فرقتين: فرقة فوق الجبل، وفرقة دونه. فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- اشهدوا!)). فقال كفار قريش: سخركم ابن أبي كبشة.

وروي الترمذي، عن أنس، قال: سأل أهل مكة النبي -صلى الله عليه وسلم- آية، فانشق القمر بمكة مرتين، فنزلت: {أَفْتَرَبْتَ السَّاعَةَ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُغْرِبُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ}.

المراجع والمصادر

- الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، دار الكتب العلمية ٢٠٠٦م.
- السهيبي: الروض الأنف، تحقيق: مجدي منصور سيد الشورى، دار الكتب العلمية ١٩٩٧م.

٣. المحب الطبري: الرياض النضرة في مناقب العشرة، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٥هـ.
٤. سيد الناس: عيون الأثر، ابن الشركة العربية للطباعة والنشر ١٩٥٩م.
٥. محمد بن يوسف الصالحي: سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، مجمع البحوث الإسلامية - القاهرة ١٩٧٣م.
٦. ناصر الدين الألباني: نصب المجانيق لنسف قصة الغرائق، المكتب الإسلامي ١٩٥٢م.
٧. القسطلاني: شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية، المطبعة الأزهرية ١٩١٠م.
٨. ابن سعد: الطبقات الكبرى، دار صادر للطباعة والنشر ١٩٩٨م.
٩. عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام - دار الكتب العلمية - ١٩٩٦م.
١٠. صفى الرحمن المباركفوي: الرحيق المختوم، دار الشرف العربي ٢٠٠٢م.
١١. الأزرقى: تاريخ مكة وما جاء فيها من الآثار، مكتبة خياط ١٩٧٠م.
١٢. الذهبي: سير أعلام النبلاء، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م.
١٣. محمد أبو شهبه: السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة: دار القلم ١٩٩٦م.
١٤. عبد العزيز سالم: تاريخ العرب قبل الإسلام، مؤسسة الثقافة الجامعية ١٩٧٣م.
١٥. الفاسي: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية ١٩٨٠م.
١٦. -محمد سعيد البوطي: فقه السيرة، دار الفكر، الطبعة العاشرة ٢٠٠٢م، ٤ ابن هشام الأنصاري، عبد الملك بن هشام الأنصاري، السيرة النبوية، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٥م